أحاديث الايثار في الكتب الستة
دراسة وتحليل

د. توفيق هادي طلال

جامعة الانبار- كلية التربية للبنات

المقدمة

الحمد لله الكريم الغفار اصطفى من عباده من خلّقهم بالسجايا الكريمة فكانوا الكرام الأخيار وأسبغ عليهم نعمه الوفيرة الغزار وجعل من أكرم أوصافهم المودة والإيثار، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى المختار وعلى آله الأطهار وأصحابه من المهاجرين وإخوانهم الأنصار الذين تبوؤوا الدار وضربوا أروع الأمثلة في التضحية والإيثار فكانوا المثل والأسوة فاز بها كل من على نهجهم سار وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم القرار.

وبعد: فإن من أبرز علامات الإيمان وأظهر سمات التصديق والإيقان وأول دلائل الإحسان هو الإيثار تلك السمة التي اتسمت بها قلوب من وفقهم الله تعالى فترجموها إلى واقع ينير الطريق للأجيال ويهدي السائرين على أكمل الخصال كيف لا وقد جلبت الأنفس على الشح وتفضيل النفس وإرادة حيازة كل شيء فما من نفس من لدن بداية البشرية إلا وتتمنى أن تحوز كل شيء ولقد ضرب الله تعالى لنا قصة ابني آدم كيف دب الحسد بينهما وكيف أثبت المؤمن منهما إيمانه بتلك الخصلة الحميدة حينما قال أخوه في قوله تعالى: ﴿**لأقتلنك**﴾(١)، حرص على مكسب يريد أن يحوزه فقال المؤمن منهما في قوله تعالى: ﴿**لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾(٢)، فآثر ما عند الله تعالى فنجح في ذلك الامتحان والذي آثر نفسه خسر الخسران المبين وتتعاقب السنون والحقب وتمر على الدنيا أحوال كثيرة أثبتت صدق الصادقين وكذب الكاذبين والظروف والأحوال هي التي تظهر المعادن على حقيقتها وذلك منهج سارت عليه كل الأمم حتى كانت خير أمة أخرجت للناس الأمة التي ترجمت هذه الصفة الجليلة إلى واقع ملموس بل إلى منهج يسير على وجه الأرض ومقدمة الأمة هم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم هم النموذج الواضح والصريح واستحقوا بهذه الصفة أن ترددها الألسن قرآنًا يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين كما في قوله تعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾(٣)، فلتسر أجيال الأمة على هذا النهج ولتعلم الدنيا هذه المعاني السامية لتسعد البشرية كلها فتزول كل أسباب العداوة والبغضاء فإن الشح والأثرة أهلكت الأمم السالفة حملتهم على أن يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم كما أخبر الصادق الأمين.

لقد كان سبب اختياري لموضوع البحث ما رأيت من الشح والبخل عند الناس وغياب صفة الإيثار إلا ما رحم ربي وتمكن الدنيا من قلوبهم حتى جعلتهم كالعبيد لها متناسين أنهم لا يملكون شيئًا وإن الملك لله له ما في السموات والأرض وغفلوا عن الموت ونسوا أن وجودهم على الأرض لمدة ثم يرحلون عنها إلى دار القرار، وأملا مني ورجاء أن تشيع مفاهيم الإيثار في مجتمعنا المسلم قصدت إلى بيانه ببحثي هذا وليكون لي عمل يبيض صحيفتي ويثقل ميزاني، ولقد كان منهجي في كتابة البحث على الشكل الآتي: تخريج الحديث من الكتب الستة وذكر اسم الكتاب ثم الباب والجزء والصفحة مع رقم الحديث وبعد ذلك دراسة رواة الحديث بالرجوع إلى كتب الرجال وبيان أقوال العلماء فيهم ثم بيان الألفاظ الغريبة من كتب اللغة وكتب غريب الحديث ثم شرح مفردات الحديث بالاعتماد على كتب الشروحات وبيان أهم ما يستفاد من الحديث من الفوائد والدروس والعبر، وقمت بإتباع الخطوات الآتية:

١- جرد الأحاديث الخاصة بموضوع الإيثار.

٢- الاقتصار على الكتب الستة في تخريج الأحاديث والدراسة عليها.

٣- الاعتماد على كتب الشروحات.

٤- الرجوع إلى كتب اللغة لبيان الألفاظ الغريبة في الحديث.

٥- الرجوع إلى كتب الرجال لمعرفة أحوالهم وأقوال العلماء فيهم، وقد كان تركيزي على كتاب تقريب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلاني.

٦- استنباط أهم الدروس والفوائد والعبر من الحديث بالرجوع إلى كتب السير وكذلك كتب الزهد والرقائق ككتاب منهاج القاصدين والفوائد والمستخلص وغيرها من الكتب، وقد قسمت بحثي إلى اربعة مباحث: الأول: تعريف الإيثار لغة واصطلاحًا، ، وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: إيثار النبي ﷺ ، والمبحث الثالث: فضيلة الإيثار بالمال والاهل ، وأما المبحث الرابع: فكان عنوانه: كيفية غرس الإيثار في النفوس، وفيه مطلبان: المطلب الأول: التأسي بالنبي ﷺ وما كان عليه السلف الصالح. المطلب الثاني: ترويض النفس على الإنفاق والإيثار. أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها. وبعد فالله أسأل أن يكون هذا الجهد المتواضع في صحيفتي يوم القيامة، وأن يغفر زلتي ويقيل عثرتي ويكرمني بعفوه ورضاه والله ولي التوفيق.

المبحث الأول : تعريف الإيثار لغة واصطلاحًا

الإيثار لغة: من الفعل (آثر) أي فضَّل وقدَّم، وآثره على نفسه فضله وقدمه على نفسه(٤).

اصطلاحًا: الإيثار هو أرفع درجات السخاء وهو عبارة عن بذل ما يحتاج إليه المحتاج(٥).

والإيثار ضد الشح، فإن المؤثر على نفسه تارك لما هو محتاج إليه والشحيح حريص على ما ليس بيده، فإذا حصل بيده شيء شح عليه وبخل بإخراجه، فالبخل مثمرة الشح، والشح يأمر بالبخل كما قال النبي ﷺ: ((إياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا))(٦).

فالبخيل من أجاب داعي الشح، والمؤثر من أجاب داعي الجود كذلك السخاء عما في أيدي الناس هو السخاء وهو أفضل من سخاء البذل(٧).

قال عبد الله بن المبارك(٨): سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل، وهذا المنزل هو منزل الجود والسخاء والإحسان وسمي بمنزل (الإيثار) لأنه أعلى مراتبه(٩).

المبحث الثاني : إيثار النبى ﷺ

إن رسول الله ﷺ هو القدوة والمثل الأعلى والأسوة الحسنة فما من خصلة حميدة عند المسلمين إلا ونجد المصطفى ﷺ سباقًا إليها ليتأسى بها صحبه وتتأسى الأمة من بعد ذلك فهو خلق فاضل بفعله قبل قوله ولذلك كان ما يأمر به موضع التطبيق دون تردد ولعل أعظم إيثاره ﷺ أن جعل غرم دعوته ومصاعبها ومشقتها وأخطارها عليه وجعل غنمها ونفعها وخيرها للناس أجمعين.

ولقد وردت أحاديث كثيرة تبين إيثاره ﷺ منها ما رواه الإمام البخاري في صحيحه قال: ((حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا ابن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل ﷺ: أن امرأة جاءت النبي ﷺ ببردة منسوجة فيها حاشيتها أتدرون ما البردة؟ قالوا: الشملة، قال: نعم. قالت نسجتها بيدي فجئت لأكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجًا إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فحسنها فلان فقال اكسنيها ما أحسنها قال القوم: ما أحسنت لبسها النبي ﷺ محتاجًا ثم

سألته وعلمت انه لا يرد قال: إني والله ما سألته لألبسها وإنما سألته لتكون كفني، قال سهل: فكانت كفنه))[١٠].

دراسة إسناده:

عبد الله بن مسلمة: ابن قعنب القعنبي الحارثي أبو عبد الرحمن البصري. قال عنه الرازي: بصري ثقة حجة لم أر أخشع منه[١١]. قال عنه الذهبي: أحد الأعلام[١٢]. قال عنه ابن حجر: ثقة عابد من التاسعة مات سنة ٢٢١هـ[١٣].

ابن أبي حازم: عبد العزيز بن سلمة بن دينار المدني. قال عنه الرازي: صالح الحديث[١٤]. قال عنه ابن حجر: صدوق فقيه من التاسعة مات سنة ١٨٤هـ[١٥].

أبو حازم: سلمة بن دينار الأعرج الأفزر التمار المدني. قال عنه الرازي: ثقة[١٦]. قال عنه الذهبي: أحد الأعلام ثقة[١٧]. قال عنه ابن حجر: ثقة عابد من الخامسة مات في خلافة المنصور سنة ١٤٠هـ وقيل ١٤٤هـ[١٨].

سهل: ابن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي من مشاهير الصحابة كان اسمه حزنا فغيره النبي ﷺ آخر من مات من الصحابة بالمدينة سنة ٩١هـ وقيل قبل ذلك[١٩].

الألفاظ الغريبة

[ببردة]: البرد ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشي والجمع أبراد وأبرد وبرود والبردة كساء مخطط يلتحف به[٢٠].

[منسوجة]: من نسج الثوب ينسجه والنسيج هو ضم الشيء إلى الشيء، والنساجة ضرب من الملاحف[٢١].

[الشملة]: هو كساء دون القطيفة يتغطى به ويتلفف فيه والمنهي عنه هو التجلل بالثوب وإسباله من غير أن يرفع طرفه وجمعها شمال[٢٢].

[أكسوكها]: من الكساء وهو الثوب وكساه ألبسه أي صار ذا كسوة فهو كاسٍ[٢٣].

شرح الحديث:

(إن امرأة جاءت النبي ﷺ ببردة) هذه المرأة لم يعرف اسمها(٢٤).

والبردة: كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب(٢٥).

(منسوجة فيها حاشيتها) أي: إنها لم تقطع من ثوب فتكون بلا حاشية، بمعنى أنها جديدة لم يقطع هدبها ولم تلبس بعد وحاشيتا الثوب ناحيتاه اللتان في طرفيهما الهدب(٢٦).

(أتدرون ما البردة ؟ قالوا: الشملة) تفسير البردة بالشملة يجوز لأن البردة كساء والشملة ما يشتمل به فهي أعم(٢٧).

(فأخذها النبي ﷺ محتاجًا إليها) أي: أخذها النبي ﷺ حال كونه محتاجًا إليها(٢٨). وقبل النبي ﷺ هدية المرأة(٢٩)

(فخرج إلينا وإنها إزاره) فاتزر بها أي: التحف بها ثم خرج(٣٠).

(فحسنها فلان فقال اكسنيها) أي: من التحسين والتعجب وقوله: اكسنيها أي ألبسنيها(٣١).

(ما أحسنَها) بنصب النون وهي من التحسين و(ما) للتعجب(٣٢).

(قال القوم ما أحسنت) ما نافية أي لم سألته وقد رأيت حاجته إليها، فقال الرجل: رأيت ما رأيتم ولكن أردت أن أخبأها حتى أكفن فيها(٣٣).

(أنه لا يرد) أي: أنه لا يسأل شيئا فيمنعه.

(ما سألته لألبسها إنما سألته لتكون كفني) أي: رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ فأردت أن تكون كفني عند موتي، فكانت كذلك(٣٤).

الدروس والعبر والفوائد

١- الحديث فيه ما كان عليه النبي ﷺ من حسن خلق وسعة جود وأنه لا يرد سائلا وفيه جواز قبول الهدية لأنه ﷺ قبلها من المرأة(٣٥).

٢- الحديث فيه الترغيب في المصنوع بالنسبة إلى صانعه إذا كان ماهرًا ويحتمل أن تكون المرأة قد أرادت بنسبته إليها إزالة ما يخشى من التدليس(٣٦).

٣- الحديث فيه جواز استحسان الإنسان ما يراه على غيره من الملابس وغيرها إما ليعرفه قدرها وإما ليعرض له بطلبه منه حيث يسوغ له ذلك(٣٧).

٤- فيه بيان مشروعية الإنكار عند مخالفة الأدب ظاهرًا وإن لم يبلغ المنكر درجة التحريم وفيه التبرك بآثار الصالحين(٣٨).

٥- الحديث فيه جواز إعداد الشيء قبل وقت الحاجة إليه(٣٩),

٦- الحديث فيه جواز المسألة بالمعروف(٤٠).

٧- الحديث فيه بيان بركة ما لبسه النبي ﷺ مما يلي جسده(٤١).

٨- الحديث فيه أن النبي ﷺ كان يعطي حتى لا يجد شيئًا فيدخل بذلك في جملة المؤثرين على أنفسهم وفيه أن النبي ﷺ بلغ أعلى درجات الزهد في هذه الحياة وأنه عاش متعففًا لا يبالي بحياة الترف والغنى وقد وردت أحاديث كثيرة تبين لنا أن النبي ﷺ تخلى عن هذه الدنيا منها ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة: ((ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت: ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان التمر والماء، إلا إنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منائح وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقيناه))(٤٢).

وكذلك روي عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعًا حتى قبض))(٤٣).

المبحث الثالث : فضيلة الإيثار بالمال والأهل

مما لا يختلف عليه الناس أن المال شقيق الروح فهو قوام المعيشة وبه تُمتحّن النفوس فتفلح نفوس من وقوا الشح وتخيب نفوس من تملكهم حب المال فحملهم على أن سفكوا دِماءهم واستحلوا محارمهم، وأما الإيثار بالأهل فغير خافٍ حبّ الأهل وتعلق القلب بهم فبانت معادن من آثروا الله وما عنده على آبائهم وأبنائهم وإخوانهم وأزواجهم ومما يبين لنا ذلك ويوضحه ما رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه قال: ((حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال: قال عبد الرحمن بن عوف ﷺ : لما قُدمنا إلى المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع(٤٤) فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالا فأقسم لك نصف مالي وانظر أي زوجتيّ هويت نزلت لك عنها فإذا حلّت تزوجتها، قال: فقال عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق قينقاع قال: فغدا إليه عبد الرحمن فأتى بأقط وسمن قال: ثم

تابع الغدو فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة، فقال رسول الله ﷺ (تزوجت) قال: نعم، قال (ومن) قال: امرأة من الأنصار قال: (كم سقت)، قال: زنة نواة من ذهب أو نواة من ذهب، فقال له النبي ﷺ : أولم ولو بشاة))[٤٥].

دراسة إسناده:

عبد العزيز بن عبد الله: ابن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح الأويسي أبو القاسم المدني. قال عنه الرازي: مدني صدوق[٤٦]. وقال عنه الذهبي: الفقيه[٤٧] . وقال عنه ابن حجر: ثقة, من العاشرة [٤٨] .

إبراهيم بن سعد: ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني. قال عنه الرازي: ثقة[٤٩]. وقال عنه الذهبي: من كبار العلماء[٥٠]. وقال عنه ابن حجر: ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح، نزيل بغداد, من الثامنة مات سنة ١٨٣هـ وقيل ١٨٥هـ[٥١].

عبد الرحمن بن عوف ﷺ: ابن عبد الحارث بن زهرة القريشي الزهري أبو محمد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر رضي الله عنه أسلم قديمًا قبل دخول دار الأرقم وهاجر الهجرتين، شهد بدرًا وسائر المشاهد، مات سنة ٣٢هـ ودفن بالبقيع[٥٢].

الألفاظ الغريبة

[غدا]: من الغُدوة بالضم، وهيّ البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس[٥٣].

[أقط]: شيء يتخذ من اللبن المخيض الغنمي يطبخ ثم يُترك حتى يمصل، والجمع أقطان[٥٤].

[سمن]: سلاء الزبد، يقاوم السموم كلها ويُنقي الوسخ من القروح الخبيثة وينضج الأورام كلها ويُذهب الكَلَف والنمش من الوجه طلاءً[٥٥].

[صُفرة]: الصُفرة بالضم من الألوان وهو اللون الأصفر، وفعله اللازم الاصفرار[٥٦].

[أولم]: مشتقة من الولم، وهو الجمع؛ لأن الزوجين يجتمعان[٥٧].

شرح الحديث:

(آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع) آخى: من المؤاخاة، مفاعلة من الأخوّة: وهي أن يتعاقد الرجلان على التناصر والمواساة حتى يصيرا كالأخوين نسبًا، وهذه المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين سببها أن المهاجرين قدموا محتاجين إلى المال والمنزل فنزلوا على الأنصار فأكد هذه المخالطة بالمؤاخاة(٥٨).

(انظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها) أي: أيُ امرأة أحببت طلقتها لأجلك(٥٩).

(فإذا حلّت) أي: انقضت عدتها وكان هذا القول من سعد قبل أن يسأل النبي ﷺ الأنصار أن يكفوا المهاجرين العمل ويعطوهم نصف الثمرة(٦٠).

(قَينُقَاع) بفتح القاف وسكون التحتانية وضم النون بعدها قاف: قبيلة من اليهود نسب السوق إليهم(٦١).

(فغدا إليه عبد الرحمن فأتى بأقط وسمن) أي: فربح شيئًا من أقط وسمن(٦٢).

(تابع الغدو) أي: داوم الذهاب إلى السوق للتجارة(٦٣).

(فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثرُ صُفرة) ، وهو أثر الطيب الذي تعلق به طيب العروس ولم يقصده(٦٤).

(كم سقت) أي كم أعطيت، وقال: (زنة نواة من ذهب) أي: وزن نواة، والزنة أصله وزن، ومقدار النواة مختلف فيه بين خمسة دراهم أو ثلاثة دراهم وزيادة(٦٥).

(أولم ولو بشاة) الوليمة طعام العرس أو كل طعام صُنع لدعوة وغيرها، وأولم: صنعها(٦٦).

(ولو) هنا للتقليل وليست الامتناعية(٦٧).

الدروس والعبر والفوائد

١- الحديث فيه بيان ما كان عليه الصحابة من الإيثار بالنفس والمال(٦٨)، ومن الأمثلة على ذلك ما كان من أمر الصحابي الجليل أبي دجانة الأنصاري(٦٩)، عندما آثر على نفسه رسول الله ﷺ بالسلامة والحياة فعندما حدثت الانتكاسة في أحد كان أبو دجانة ﷺ من الذي ثبتوا مع رسول الله ﷺ وقد كانوا قلة وعلى رأسهم مصعب بن عمير(٧٠) ﷺ الذي لقيّ ربه وهو يدافع عن رسول الله ﷺ وجاء دور أبي دجانة فحل محله فقد احتضن رسول الله ﷺ وانحنى عليه وأقام من نفسه سورًا ليقيه ﷺ وقع سهام العدو ونباله المنهالة

عليه وجعل ظهره كالترس يتلقى الضربات معرضًا جسمه لسيل النبال المنهمر من أقواس المشركين وهو لا يكترث بها حتى شبه ظهر أبي دجانة بظهر القنفذ لكثرة السهام والنبال المزروعة عليه، وفي هذا الموقف الحرج يقترب مشرك من رسول الله ﷺ يريد قتله فيبرز إليه أبو دجانة ويقذف بنفسه نحو عدو الله ويقتله[٧١].

٢- الحديث فيه مشروعية نظر الرجل إلى المرأة عند إرادة تزوجها[٧٢] ومما يعضده ويسنده حديث أبي هريرة ﷺ قال: ((كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ : (أنظرت إليها؟)، قال: لا قال: فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئًا))[٧٣].

٣- الحديث فيه جواز المواعدة بطلاق المرأة وسقوط الغيرة في مثل ذلك[٧٤].

٤- الحديث فيه تنزه الرجل عما يبذل له من مثل ذلك[٧٥].

٥- استحباب تقليل الصداق[٧٦].

٦- الحديث فيه ترجيح الاكتساب من قبل الرجل بنفسه بتجارة أو صناعة وفيه مباشرة الكبار التجارة بأنفسهم مع وجود من يكفيهم ذلك من وكيل وغيره[٧٧]، وذلك تطبيقًا لحديث النبي ﷺ الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن المقدام بن معد يكرب[٧٨] ﷺ قال: ((ما أكل أحدٌ طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود – صلى الله عليه وسلم كان يأكل من عمل يده))[٧٩].

٧- الحديث فيه استحباب الوليمة عند العرس[٨٠]، وإذا أولم الرجل ودعا إلى وليمة فعلى المدعو الإجابة وذلك لحديث النبي ﷺ الذي رواه ابن عمر[٨١] { قال: قال رسول الله ﷺ : ((من دعيّ إلى عُرس أو نحوه فليجب))[٨٢].

المبحث الرابع: كيفية غرس الإيثار في النفوس ، وفيه مطلبان:

إن من أجمل الفضائل التي دعانا الإسلام إلى التحلي بها الإيثار وهو شعور نفسي يترتب عليه تفضيل الإنسان غيره على نفسه في الخيرات والمصالح الشخصية النافعة وهو دليل الفضل والنبل والإنسانية، فبالبذل والعطاء ترتفع الدرجات وتنفس الأزمات وتندفع الكروب وتستر العيوب.

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

يغطى بالسماحة كل عيب

وكم عيب يغطيه السخاء[٨٣]

كما إن صاحب فضيلة الإيثار فضلا عن حبه للخير فهو يتلمس مظاهره على الناس يسعد بسعادتهم ويسوءه أن يرى مظاهر البؤس على غيره فهو دائم العطاء حتى لو كان بابتسامته وطلاقة الوجه وحلو الكلام وحسن الخُلق وهذا من أفضل أنواع العطاء.

تراه إذا ما جئته متهللاً

كأنك تعطيه الذي أنت سائله[٨٤]

المطلب الأول: التأسي بالنبي ﷺ وما كان عليه السلف الصالح

(إن النبي ﷺ هو المثل الأعلى والأنموذج الأمثل في جميع الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة والتي من بينها الإيثار فقد كان ﷺ لا يرد سائلا حتى لا يجد شيئًا ويؤثر على نفسه؛ لأنه أيقن أن هذه الدنيا فانية وأن الإنسان لن يخرج منها إلا بأعماله ولذا كان سلفنا الصالح يسيرون على نهجه وخطاه في ذلك ويؤثرون على أنفسهم ابتغاء رضوان الله تعالى، ومن الأمثلة على إيثار السلف الصالح ما رواه البخاري في صحيحه قال: ((حدثنا محمد بن العلاء، حدثنا حماد بن أسامة عن بريد، عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال النبي ﷺ : إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم أقسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم))[٨٥].

دراسة إسناده:

محمد بن العلاء: أبو كريب بن كريب الهمداني الكوفي مشهور بكنيته. قال عنه الذهبي: الحافظ، ظهر بالكوفة له سبعمائة ألف حديث[٨٦]. وقال عنه ابن حجر: ثقة حافظ من العاشرة، مات سنة ٢٤٧هـ[٨٧].

حماد بن سلمة[٨٨]:

بريد: ابن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري الكوفي. قال عنه الرازي: يكتب حديثه وليس بالمتين[٨٩]. وقال عنه الذهبي: صدوق[٩٠]. وقال عنه ابن حجر: ثقة يخطئ قليلا، من السادسة[٩١].

أبو بردة: ابن أبي موسى الأشعري، وقيل اسمه عامر بن عبد الله بن قيس. قال عنه الذهبي: كان من نبلاء العلماء[٩٢]. وقال عنه ابن حجر: ثقة، من الثالثة تولى القضاء في الكوفة، مات سنة ١٠٤هـ، وقيل غير ذلك[٩٣].

أبو موسى: عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عبد بن وائل بن ناجية بن الجماهير بن الأشعر مشهور باسمه وكنيته معاً، كان حسن الصوت بالقرآن وكان عمر ﷺ إذا رآه قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، استعمله النبي ﷺ شهد فتوح الشام وتولى إمارة البصرة، مات سنة ٤٢هـ وقيل ٤٤ هـ[٩٤].

الألفاظ الغريبة:

[أرملوا]: أي: نفذ زادهم[٩٥].

[عيالهم]: وأحد العيال عيل، وعيال الرجال هم الذين يتكفل بهم ويعولهم[٩٦].

شرح الحديث:

(إن الأشعريين) جمع أشعري –بتشديد ياء النسب– نسبة إلى الأشعر قبيلة من اليمن[٩٧].

(إذا أرملوا) أي: فني زادهم وأصله من الرمل كأنهم ألصقوا بالرمل من القلة[٩٨].

(فهم مني وأنا منهم)... أي: هم متصلون بي وتسمى (من) هذه الاتصالية، والمراد فعلوا فعلي في هذه المواساة[٩٩]، وقوله ﷺ لهم ذلك إنما هو تشجيع لما يفعلونه[١٠٠].

الدروس والعبر والفوائد

١- الحديث فيه التنبيه على مكارم الأخلاق وما كان عليه السلف الصالح ومنهم الأشعريين ومواساتهم لإخوانهم(١٠١).

٢- الحديث فيه الحث على التآسي بهم والاقتداء بأفعالهم، وقد ورد عن بعض السلف في شأن المواساة الشيء العجيب فقد دخل أصحاب بشر الحافي رحمة الله عليه في يوم شديد البرد، وقد تجرد وهو ينتفض فقالوا: ما هذا يا بشر؟ فقال: ذكرت الفقراء وبردهم وليس لي ما أواسيهم فأحببت أن أواسيهم في بردهم(١٠٢).

٣- الحديث فيه جواز هبة المجهول(١٠٣).

٤- الحديث فيه استحباب خلط الزاد في السفر وفي الإقامة(١٠٤)، لما فيه من التوادد والرحمة والمحبة والتعاون، لذلك حرص النبي ﷺ على إيجاد المجتمع المتكامل المتوازن من خلال تحقيق التعاون الشامل بين أبناء المجتمع الواحد حكاماً ومحكومين أفرادًا وجماعات صغارًا وكبارًا رجالا ونساءً(١٠٥).

٥- الحديث فيه الحث على التعاون والتكافل وما يفعله بعض الناس اليوم من اجتماع القبيلة على وضع صندوق يجمعون فيه ما تيسر من المال إما بالنسبة أو بالاجتهاد والترشيح فيتفقون مثلا على أن كل واحد منهم يدفع اثنين من المئة من راتبه أو من كسبه أو ما أشبه ذلك ويكون الصندوق معدًا للحوائج والنكبات التي تحصل على الواحد منهم(١٠٦)، فقضاء حوائج الأخوان هيّ من الحقوق الواجبة عند المسلمين، فإن من السلف من كان يتفقد أبناء أخيه ويتردد إليهم سنوات طويلة ويمونهم من ماله فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه بل كانوا يرون منه ما لم يروا من أبيهم في حياته(١٠٧)، هؤلاء السلف قدوتهم في قضاء حوائج المسلمين هو الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه الذي يقول في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ: ((من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسِرٍ يَسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه))(١٠٨)

المطلب الثاني: ترويض النفس على الإنفاق والإيثار

إن خير القرون القرن الذي عاش فيه محمد ﷺ وصحابته الكرام الذين ضربوا أروع أمثلة العطاء والبذل بسخاء نفس واحتساب للأجر من لدن الكريم المعطي سبحانه لأنهم استشعروا عظيم الأجر والثواب والجزاء على فعلهم فكانوا يتسابقون على فعل الخيرات متبعين كل ما يأمر به معلمهم ومربيهم محمد ﷺ ومن الأمثلة على ما وصاهم به رسول الله ﷺ بالبذل والعطاء ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه قال: ((حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا أبو الأشهب، عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له قال: فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالا فقال رسول الله ﷺ: من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له))، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل[١٠٩].

دراسة إسناده:

شيبان بن فروخ: أبو محمد بن أبي شيبة الحبطي مولاهم الأبلي. قال عنه الرازي: كان يرى القدر واضطر الناس إليه بآخرةٍ[١١٠]. وقال عنه الذهبي: صدوق[١١١]. وقال عنه ابن حجر: صدوق يهمُ ورمي بالقدر اضطر الناس إليه أخيرًا، من التاسعة مات سنة ٢٣٥هـ أو ٢٣٦هـ[١١٢].

أبو الأشهب: جعفر بن حيان السعدي العطاردي البصري مشهور بكنيته. قال عنه الرازي: ثقة[١١٣]. وقال عنه الذهبي: ثقة[١١٤]. وقال عنه ابن حجر: كان ثقة من السادسة مات سنة ١٦٥هـ[١١٥].

أبو نضرة: المنذر بن مالك بن قُطعة العبدي العوقي البصري مشهور بكنيته. قال عنه الرازي: بصري ثقة[١١٦]. وقال عنه الذهبي: ثقة يخطئ[١١٧]. وقال عنه ابن حجر: ثقة، من الثالثة مات سنة ١٦٥هـ[١١٨].

أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا هو وما بعدها، روى عن النبي صلى الله الكثير، مات سنة ٧٤هـ[١١٩].

الألفاظ الغريبة

[فضل]: الفضل ضد النقص والنقيصة، والجمع: فضول(١٢٠).

[يعد]: من العائد وهي اسم لما عاد به عليك المفضل من صلة أو فضل والمعروف يعاد به على الإنسان والعطف والمنفعة(١٢١).

[ظهر]: الإبل التي يحمل عليها ويركب والظهر خلاف البطن، وهو أيضًا طريق البر(١٢٢).

[راحلة]: الناقة التي تصلح لأن ترحل، وقيل المركب من الإبل ذكرًا كان أو أنثى(١٢٣).

[زاد]: طعام(١٢٤).

شرح الحديث:

(بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ) أي: بينما نحن معاشر الصحابة في سفر مع رسول الله ﷺ (١٢٥).

(إذ جاء رجل على راحلة له) على ناقة ضعيفة(١٢٦).

(فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالا) أي: متعرضًا لشيء يدفع به حاجته والأقرب إن الناقة أعجزها السير فأراد أن يرى النبي ﷺ ذلك فيعطيه غيرها(١٢٧).

(فليعد به) من العود: أي فليقبل له وليحسن على من لا ظهر له ويحمله على ظهره.

(ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له) أي: من كان عنده مقدار كفايته من الطعام فليرفق به على من لا زاد له(١٢٨).

(فذكر أصناف المال ما ذكر) قال أبو سعيد الخدري، فذكر النبي ﷺ من أصناف المال كالثوب والنعال والقربة والماء والخيمة والنقود ونحوها(١٢٩).

(حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل) أي: حتى ظننا أنه أي الشأن لا حق لأحد منا في فضل(١٣٠).

الدروس والعبر والفوائد

٧- الحديث فيه حث على الصدقة والجودة والأمر بمواساة المحتاج وابن السبيل والتصديق عليه إذا كان محتاجًا وإن كان له راحلة وثياب ولهذا يعطى من الزكاة في هذه الحال(١٣١).

٨- الحديث فيه حث على الإحسان إلى الرفقة والأصحاب والاعتناء بمصالحهم(١٣٢)، فمن حقوق المسلم على أخيه قضاء الحاجات وهي درجات أدناها: القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة لكن مع البشاشة والاستبشار، وأوسطها: القيام بالحوائج من غير سؤال، وأعلاها تقديم حوائجه على حوائج النفس، وقد كان بعض السلف يتفقد عيال أخيه بعد موته أربعين سنة فيقضي حوائجهم(١٣٣).

٩- الحديث فيه مدح للفطنة لأنه لما رأى الرجل ينظر يمينًا وشمالا علم أنه محتاج(١٣٤).

١٠- الحديث فيه حث على السعي في قضاء حاجة المحتاج بتعرضه للعطاء وتعريضه من غير سؤال والتصديق عليه(١٣٥) مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(١٣٦)، ولحديث النبي ﷺ الذي رواه ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة))(١٣٧).

١١- الحديث فيه إشارة على تعويد النفس على البذل مرة بعد مرة فقد قال تعالى: ﴿**وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**﴾(١٣٨).

١٢- الحديث فيه ترغيب في قصر الأمل لأن الإنسان يغلب عليه حب الحياة حتى يكره ذكر الموت وحتى يرجو من طول الحياة شيئًا لا يبلغه فرغبه في الصدقة والجود حتى ينفعه في الآخرة(١٣٩)، لذلك نرى سلفنا الصالح زهدوا في هذه الحياة وأيقنوا أنها فانية وليست بدار قرار فلم يبالوا بما فيها من المتاع، دخل رجل على أبي ذر ﷺ فجعل يقلب بصره في بيته فقال: يا أبا ذر ما أرى في بيتك متاعًا ولا أثاثًا فقال: إن لنا بيتًا نوجه إليه صالح متاعنا فقال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا، فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه(١٤٠)، وعى أبو ذر ﷺ حديث النبي ﷺ الذي رواه أنس قال: قال رسول الله ﷺ :

((يهرم أبن آدم وتشب منه اثنتان: الحرص على المال والحرص على العمر))[١٤١]، فنزع من قلبه حب الدنيا والتعلق بها فأعد العدة وتزود لسفره الطويل.

الخاتمة

يمكن بيان أهم النتائج التي توصلت إليها .

١- الإيثار لغة: من الفعل (آثر) أي فضَّل وقدَّم، وآثره على نفسه فضله وقدمه على نفسه، وأصطلاحا: هو أرفع درجات السخاء وهو عبارة عن بذل ما يحتاج إليه المحتاج، وهو ضد الشح.

٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ أعلى درجات الايثار والزهد في هذه الحياة وأنه عاش عليه الصلاة والسلام متعففًا لا يبالي بحياة الترف والغنى.

٣- الحث على التنافس في الخير والمسارعة إلى فعله وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتنافسون في الطاعات والعبادات راجين أن ينالوا عظيم الثواب من الله تعالى.

٤- بيان فضيلة الإيثار بالطعام ونحوه من أمور الدنيا وحظوظ النفس، أما القربات فالأفضل أن لا يؤثر بها؛ لأن الحق فيها لله تعالى.

٥- بيان ما كان عليه الأنصار من الإيثار وطاعتهم للنبي ﷺ. وتعجيل مواساة الأنصار للمهاجرين لما سألوهم أن يساعدوهم في العمل ويشركوهم في الثمر.

٦- الحث على التعاون والتكافل وما يفعله بعض الناس اليوم من اجتماع القبيلة على وضع صندوق يجمعون فيه ما تيسر من المال ، ويكون الصندوق معدًا للحوائج والنكبات التي تحصل على الواحد منهم.

٧- الحث على السعي في قضاء حاجة المحتاج بتعرضه للعطاء وتعريضه من غير سؤال والتصديق عليه.

المصادر

القرآن الكريم

١- إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) دار الوعي – حلب – ط٢، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢- الإصابة في تمييز الصحابة تأليف: شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) مطبعة السعادة ط١: ١٣٢٨هـ.

٣- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزُبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

٤- تاريخ شخصية مائة صحابي وصحابية، صادق الجميلي، مطبعة أنوار دجلة: ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٥- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) مؤسسة الرسالة ط١: ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٦- التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام ط٤: ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر- وزارة علوم الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى بن احمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

٨- تهذيب التهذيب للعسقلاني (ت٨٥٢هـ) مؤسسة الرسالة ط١: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، باعتناء: إبراهيم الزيبق وعادل المرشد.

٩- الجرح والتعديل للإمام الحافظ أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) دار الكتب العلمية – بيروت . ط١: ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م.

١٠-حجة الله البالغة، تأليف الإمام أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي، دار الكتب الحديثة- القاهرة . تحقيق: سيد سابق.

١١-ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر- بيروت . ١٩٦٠م، تحقيق: كرم البستاني.

١٢-سنن ابن ماجة للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد الربعي ابن ماجة القزويني (ت٢٧٣هـ) دار السلام للنشر والتوزيع ط١: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م إشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

١٣-سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ) دار السلام الرياض . ط١: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م إشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ دار الكتب العلمية . بيروت . ط١: ١٤١١هـ .١٩٩٠م تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

١٤- سنن النسائي، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي النسائي(ت٣٠٣هـ) دار السلام ط١: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، مراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

١٥- شرح السندي لسنن النسائي، للإمام السندي، ت(١١٣٨ هـ) مكتبة ابن حجر ط١: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، تحقيق: يوسف الحاج أحمد.

١٦- شرح النووي لصحيح مسلم للإمام محي الدين النووي(ت٦٧٦هـ)، دار المعرفة- بيروت . ط٦: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، تحقيق: خليل مأمون شيحا.

١٧- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، لأبي زكريا محي الدين النووي (ت٦٧٦هـ) مؤسسة الرسالة: ط١: ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد ناصر الدين الألباني.

١٨- شعر الشافعي(ت٢٠٤هـ) دار الكتب، طبعة جامعة الموصل ١٩٨٦م، جمع وتحقيق ودراسة: مجاهد مصطفى بهجة.

١٩- صحيح البخاري للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) دار ابن حزم ط١: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٠- صحيح مسلم للإمام الحسين بن مسلم الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) دار ابن حزم- بيروت . ط١: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢١- طبقات ابن سعد تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار صادر. بيروت .

٢٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن احمد العيني، دار إحياء التراث العربي–بيروت.

٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) دار السلام –دار الفيحاء . ط٣: ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٤- الفوائد للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ) دار الريان للتراث ط١: ١٤٠٧هـ.

٢٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى- مصر- ط١.

٢٦- القاموس المحيط لأبي طاهر الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) بيت الأفكار الدولية: ٢٠٠٤م, اعتنى به: حسان عبد المنان.

٢٧- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية ط١: ٢٠٠٧م.

٢٨- الكامل في التاريخ، تأليف: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير(ت٦٣٠هـ) دار المعرفة- بيروت . ط٢: ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، تحقيق: خليل مأمون شيحا.

٢٩- كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار الوطن- الرياض . ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، تحقيق: علي حسين البواب.

٣٠- لسان العرب للعلامة محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ) دار الحديث . القاهرة . ط١ : ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م.

٣١- المجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب، منصور محمد المقرن، دار طيبة –الرياض. ط١: ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

٣٢-مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٠٦هـ) دار العلوم الإنسانية – دمشق- تحقيق: مصطفى ديب البغا.

٣٣-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب . بيروت . ط٢: ١٣٩٣هـ . ١٩٧٣م، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٣٤-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري، دار الكتب العلمية- لبنان . ط١: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، تحقيق: جمال عيناني.

٣٥- المستخلص في تزكية الأنفس، سعيد حوى، دار إسلام ط١٢: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٣٦- المستدرك على الصحيحين تأليف: محمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية . بيروت . ط١: ١٤١١هـ .١٩٩٠م تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

٣٧- منهاج القاصرين، تأليف: أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي(ت٦٨٩هـ) دار الفيحاء- دمشق . ط١: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، تحقيق: أسامة الطباع ومحمد أنس عوض.

٣٨- النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) المكتبة العلمية، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي

٣٩- الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ) دار عالم الفوائد، ط١: ١٤٢٥هـ؛ تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد.

هوامش البحث

(١) سورة المائدة: من الآية ٢٧ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٢٨ .

(٣) سورة الحشر: الآية ٩ .

(٤) ينظر: مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٠٦هـ) دار العلوم الإنسانية – دمشق– تحقيق: مصطفى ديب البغا ص :١٢، لسان العرب للعلامة محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ) دار الحديث . القاهرة . ط١ : ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م : ٧٦/١.

(٥) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) دار الوعي – حلب – ط٢، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م: ٢٩٨/٣.

(٦) سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ) دار السلام الرياض . ط١: ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م إشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، كتاب الزكاة/ باب : في الشح ٢ /١٣٣ رقم الحديث (١٦٩٨) صححه الحاكم في المستدرك على الصحيحين تأليف: محمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية . بيروت . ط١: ١٤١١هـ .١٩٩٠م تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا : ٧٥٦/١ رقم الحديث (١٥١٦) وقال : حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٧) المجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب، منصور محمد المقرن، دار طيبة –الرياض. ط١: ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م .

(٨) عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظلة أبو عبد الرحمن ثقة ثبت فقيه عالم جواد ومجاهد جمعت فيه خصال الخير , من الثامنة مات سنة (١٨١هـ) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) مؤسسة الرسالة ط١: ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م: ٣٢٠/١.

(٩) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب . بيروت . ط٢: ١٣٩٣هـ . ١٩٧٣م، تحقيق: محمد حامد الفقي : ٢٩١/٢.

(١٠) صحيح البخاري للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) دار ابن حزم ط١: ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الجنائز / باب: من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم ينكر عليه: ٤٢٩/١ رقم الحديث (١٢٧٧)، سنن ابن ماجة للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد الربعي ابن ماجة القزويني

(ت٢٧٣هـ) دار السلام للنشر والتوزيع ط١: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م إشراف ومراجعة:الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، كتاب اللباس / باب: لباس رسول الله ﷺ :١١٧٧/٢ رقم الحديث (٣٥٥٥).

(١١) الجرح والتعديل للإمام الحافظ أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) دار الكتب العلمية – بيروت . ط١: ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م: ١٨٠/٥.

(١٢) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية ط١: ٢٠٠٧م: ٥٤٥/١.

(١٣) تقريب التهذيب ص :٢٦٥-٢٦٦.

(١٤) الجرح والتعديل: ٣٨٧/٥.

(١٥) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)مؤسسة الرسالة ط١ : ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م، ص :٢٩٧.

(١٦) الجرح والتعديل: ١٥٩/٤.

(١٧) الكاشف: ٣٦٣/١.

(١٨) تهذيب التهذيب للعسقلاني (ت٨٥٢هـ) مؤسسة الرسالة ط١: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، باعتناء: إبراهيم الزيبق وعادل المرشد: ٧٢/٢، تقريب التهذيب ص:٢٩٧.

(١٩) الإصابة في تمييز الصحابة تأليف: شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) مطبعة السعادة ط١: ١٣٢٨هـ: ٨٨/٢.

(٢٠) لسان العرب: ٨٧/٣.

(٢١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) المكتبة العلمية، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي: ١١٠/٥، لسان العرب :١٧٦/٢، القاموس المحيط لأبي طاهر الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) بيت الأفكار الدولية: ٢٠٠٤م, اعتنى به: حسان عبد المنان ص: ١٧٠٩.

(٢٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٠١/٢، لسان العرب: ١٩٤/٥، القاموس المحيط ص :١٧٠٩.

(٢٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٧٥/٤، القاموس المحيط ص:١٥٠٨.

(٢٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن احمد العيني، دار إحياء التراث العربي-بيروت: ٦٢/٨.

[٢٥] مختار الصحاح ص :٣٨.

[٢٦] ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) دار السلام – دار الفيحاء . ط٣: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي: ١٨٣/٣.

[٢٧] ينظر: المصدر السابق.

[٢٨] عمدة القاري: ٦٢/٨.

[٢٩] شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، لأبي زكريا محي الدين النووي(ت٦٧٦هـ) ص :٥٤٦ .

[٣٠] فتح الباري: ١٨٣/٣.

[٣١] القاموس المحيط ص :٩٣٦

[٣٢] عمدة القاري: ٦٢/٨.

[٣٣] ينظر: فتح الباري: ١٨٤/٣.

[٣٤] ينظر: المصدر السابق.

[٣٥] عمدة القاري: ٦٣/٨.

[٣٦] ينظر: فتح الباري: ١٨٥/٣.

[٣٧] المصدر السابق.

[٣٨] المصدر نفسه.

[٣٩] عمدة القاري: ٦٣/٨.

[٤٠]المصدر نفسه.

[٤١] المصدر نفسه.

[٤٢] صحيح البخاري كتاب الرقاق/ باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا: ٢٣٧٢/٥ رقم الحديث (٦٤٥٩)، صحيح مسلم للإمام الحسين بن مسلم الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) دار ابن حزم- بيروت . ط١: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، كتاب الزهد والرقائق: ٢٢٨٢/٤رقم الحديث (٢٩٧٢).

[٤٣] صحيح البخاري كتاب الرقاق/ باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا: ٢٠٥٥/٥ رقم الحديث (٦٤٥٤)، صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق: ٢٢٨١/٤رقم الحديث (٢٩٧٠).

(٤٤) ابن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجى، أحد نقباء الأنصار كان كاتباً في الجاهلية شهد العقبة الأولى والثانية وشهد بدراً وقُتِلَ يوم أحد شهيداً, الإصابة: ٥٨/٣ .

(٤٥) صحيح البخاري، كتاب البيوع/ باب: ما جاء في قول الله ﷻ : ٧٢٢/٢، رقم الحديث (٢٠٤٨) , صحيح مسلم، كتاب النكاح/ باب: فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها: ١٠٤٢/٢، رقم الحديث (١٤٢٧) ؛ سنن النسائي، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي النسائي(ت٣٠٣هـ) دار السلام ط١: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، مراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، كتاب النكاح/ باب: التزوج على نواة من ذهب: ١٢٨/٦، رقم الحديث (٣٣٥٣).

(٤٦) الجرح والتعديل: ٣٨٧/٥ .

(٤٧) الكاشف: ٦٢٠/١ .

(٤٨) تقريب التهذيب، ص٢٩٨-٢٩٩ .

(٤٩) الجرح والتعديل: ١٠٢/٢ .

(٥٠) الكاشف: ٣٠/١

(٥١) تهذيب التهذيب: ٦٦/١ ؛ تقريب التهذيب ص:٢٩.

(٥٢) الإصابة: ٤١٦/٢-٤١٧ .

(٥٣) ينظر: مختار الصحاح ص:٣٠٢ , لسان العرب: ٥٨١/٦.

(٥٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزُبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين: ٣٢٦/١٢ .

(٥٥) لسان العرب: ٦٩٣/٤, القاموس المحيط ص:٨٤٨ .

(٥٦) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٢٦/١٢ .

(٥٧) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم للإمام محي الدين النووي(ت٦٧٦هـ)، دار المعرفة- بيروت .ط٦: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، تحقيق: خليل مأمون شيحا: ٢١٩/٩ .

(٥٨) عمدة القاري: ١٦٣/١١.

(٥٩) فتح الباري: ٣٦٧/٤-٣٦٨ .

(٦٠) شرح النووي لصحيح مسلم: ٢١٩/٩ .

(٦١) المصدر السابق.

(٦٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر – وزارة علوم الأوقاف والشؤون الإسلامية– المغرب ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى بن احمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري: ١٧٩/٢ .

(٦٣) شرح النووي لصحيح مسلم: ٢١٩/٩ .

(٦٤) شرح السندي لسنن النسائي، للإمام السندي، ت(١١٣٨ هـ) مكتبة ابن حجر ط١: ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م، تحقيق: يوسف الحاج أحمد ص: ٨٨٨ .

(٦٥) ينظر: التمهيد: ١٨٦/٢ .

(٦٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٢٦/٥ .

(٦٧) شرح النووي لصحيح مسلم: ٢١٩/٩ .

(٦٨) فتح الباري: ١٤٧/٩ .

(٦٩) أسمه سماك بن خرشة وقيل أوس بن خرشة متفق على شهوده بدرًا وشهد اليمامة وهو فيمن اشترك في قتل مسيلمة الكذاب وقتل أبو دجانة يومئذٍ شهيداً سنة (١٢هـ) في خلافة سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ ؛ الإصابة: ١١٩/٧ ؛ طبقات ابن سعد تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار صادر. بيروت . :٣ /٥٥٦ .

(٧٠) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدري أحد السابقين إلى الإسلام يكنى أبا عبد الله أسلم قديماً، هاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة وشهد بدراً ثم شهد أحد ومعه اللواء فاستشهد ؛ الإصابة: ٤٢١/٣ .

(٧١) ينظر: تاريخ شخصية مائة صحابي وصحابية، صادق الجميلي، مطبعة أنوار دجلة: ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م: ٢٨٧/١–٢٩٢ .

(٧٢) فتح الباري: ١٤٧/٩ .

(٧٣) صحيح مسلم، كتاب النكاح/ باب: ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها: ١٠٤٠/٢، رقم الحديث (١٤٢٤).

(٧٤) فتح الباري: ١٤٧/٩ .

(٧٥) المصدر السابق.

(٧٦) عيون المعبود: ٢١٤/٤ .

(٧٧) فتح الباري: ١٤٧/٩ .

(٧٨) أبو يحيى المقدام بن معد يكرب الكندي، ويقال كنيته أبو كريمة، مات في الشام سنة (٨٧هـ) في خلافة عبد الملك بن مروان ؛ الإصابة: ٤٦٥/٧ ؛ طبقات ابن سعد: ٤١٥/٧ .

(٧٩) صحيح البخاري، كتاب البيوع/ باب: كسب الرجل وعمله بيده: ٧٣٠/٢، رقم الحديث (٢٠٧٢).

(٨٠) شرح النووي لصحيح مسلم: ٢١٩/٩ .

(٨١) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أسلم مع أبيه وهاجر معه، عرض على النبي ﷺ في بدر وأُحُدْ فاستصغره وأجازه يوم الخندق، كان ﷺ متتبعًا لسُنة النبي ﷺ كان في زمان ليس له نظير، مات سنة ٧٢ أو ٧٣هـ ؛ الإصابة: ٣٤٧/٢ .

(٨٢) صحيح مسلم، كتاب النكاح/ باب: الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة: ٢٨٢/٧، رقم الحديث (١٤٢٩).

(٨٣) شعر الشافعي(ت٢٠٤هـ) دار الكتب، طبعة جامعة الموصل ١٩٨٦م، جمع وتحقيق ودراسة: مجاهد مصطفى بهجة ص:٧٧ .

(٨٤) ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر– بيروت . ١٩٦٠م، تحقيق: كرم البستاني ص:١٨٧ .

(٨٥) صحيح البخاري، كتاب الشركة/ باب: الشركة في الطعام والنهد والعروض: ٨٨٠/٢، رقم الحديث (٢٤٨٦) , صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ،/ باب: من فضائل الأشعرين ﷺ، :١٩٤٤/٤، رقم الحديث (٢٥٠٠).

(٨٦) الكاشف: ٢٨٤/٢ .

(٨٧) تقريب التهذيب ص:٤٣٥ .

(٨٨) سبقت ترجمته ص:

(٨٩) الجرح والتعديل:٤٢٦/٢ .

(٩٠) الكاشف: ٩٢/١ .

(٩١) تقريب التهذيب ص:٦ .

(٩٢) الكاشف: ٥٣٥/٢ .

(٩٣) تقريب التهذيب ص:٥٤٨ .

(٩٤) الإصابة: ٣٦٠/٢ .

(٩٥) القاموس المحيط ص:٧٠٤ .

(٩٦) لسان العرب: ٥٥٠/٦ .

(٩٧) عمدة القاري: ٤٤/١٣ .

(٩٨) فتح الباري: ١٦١/٥ .

(٩٩) عمدة القاري: ٤٤/١٣ .

(١٠٠) شرح رياض الصالحين ص:٥٤٨ .

(١٠١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى- مصر- ط١: ١٣٥٦هـ: ١٨٠/٣ .

(١٠٢) الفوائد للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية(ث٧٥١هـ) دار الريان للتراث ط١: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص:٢٣٤ .

(١٠٣) فتح الباري: ١٦١/٥ .

(١٠٤) عمدة القاري:٤٤/١٣ .

(١٠٥) التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام ط٤: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص:١٨ .

(١٠٦) شرح رياض الصالحين ص:٥٤٨ .

(١٠٧) المستخلص في تزكية الأنفس، سعيد حوى، دار إسلام ط١٢: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص:٤٨٥ .

(١٠٨) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر: ٢٠٧٤/٤، رقم الحديث (٢٦٩٩) .

(١٠٩) صحيح مسلم، كتاب اللقطة/ باب: استحباب المواساة بفضول المال: ١٣٥٤/٣، رقم الحديث (١٧٢٨)، سنن أبي داود كتاب الزكاة/ باب: في حقوق المال: ١٢٥/٢، رقم الحديث (١٦٦٣).

(١١٠) الجرح والتعديل: ٣٥٧/٤ .

(١١١) الكاشف: ٤١٦/١ .

(١١٢) تقريب التهذيب ص:٢١١ .

(١١٣) الجرح والتعديل: ٤٧٧/٢. .

(١١٤) الكاشف: ١٣٥/١ .

(١١٥) تقريب التهذيب ص:٧٩ .

(١١٦) الجرح والتعديل: ٢٤١/٨ .

(١١٧) الكاشف: ٣٧٩/٢ .

(١١٨) تقريب التهذيب ص:٤٧٨ .

(١١٩) الإصابة: ٣٥/٢ .

(١٢٠) لسان العرب:١١٩/٧ ؛ القاموس المحيط ص:١٣٣٠ .

(١٢١) لسان العرب: ٥٠٥/٦ .

(١٢٢) المصدر السابق: ٣٥/٦ ؛ مختار الصحاح ص:٢٦٤ .

(١٢٣) مختار الصحاح ص:١٦٠ .

(١٢٤) المصدر السابق ص: ١٨٣ .

(١٢٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري، دار الكتب العلمية– لبنان . ط١: ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، تحقيق: جمال عيناني: ٤١٢/٧ .

(١٢٦) المصدر السابق .

(١٢٧) عون المعبود : ٣٦٩/٣.

(١٢٨) ينظر: مرقاة المفاتيح: ٤١٣/٧.

(١٢٩) المصدر السابق

(١٣٠) المصدر نفسه.

(١٣١) شرح النووي لصحيح مسلم: ٢٥٩/١٢.

(١٣٢) المصدر السابق.

(١٣٣) ينظر: منهاج القاصرين، تأليف: أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي(ت٦٨٩هـ) دار الفيحاء– دمشق . ط١: ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م، تحقيق: أسامة الطباع ومحمد أنس عوض ص:١٢٨ .

(١٣٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار الوطن– الرياض . ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، تحقيق: علي حسين البواب: ١٧٧/٣ .

(١٣٥) شرح النووي لصحيح مسلم: ٢٥٩/١٢ .

(١٣٦) سورة الحج: الآية ٧٧.

(١٣٧) صحيح البخاري، كتاب المظالم/ باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه: ٨٦٢/٢، رقم الحديث (٢٤٤٢) ؛ صحيح مسلم/ كتاب البر والصلة والأدب، باب: تحريم الظلم: ١٩٩٦/٤، رقم الحديث (٢٥٨٠).

(١٣٨) سورة الإسراء: الآية ٢٩ .

(١٣٩) حجة الله البالغة، تأليف الإمام أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي، دار الكتب الحديثة– القاهرة . تحقيق: سيد سابق: ٦٠١/١ .

(١٤٠) منهاج القاصدين ص:٣٧٦ .

(١٤١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة/ باب: كراهة الحرص على الدنيا: ٧٢٥/٢، رقم الحديث (١٠٤٧) .